

2021

## Tardiyat Abu Nawas Aspects of Renewal in Abu Nawas' Poems (Tardiyat)

Farah Jam

*jinan university*, farahjamelmir@gmail.com

Hachem Ayoubi

*jinan university*, dr.hachem.ayoubi@hotmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinar>



Part of the [Arabic Studies Commons](#), [History Commons](#), [Other Arts and Humanities Commons](#), and the [Poetry Commons](#)

---

### Recommended Citation

Jam, Farah and Ayoubi, Hachem (2021) "Tardiyat Abu Nawas Aspects of Renewal in Abu Nawas' Poems (Tardiyat)," *Al Jinan الجنان*: Vol. 14 , Article 15.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinar/vol14/iss1/15>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Al Jinan الجنان by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aar.edu.jo](mailto:rakan@aar.edu.jo), [marah@aar.edu.jo](mailto:marah@aar.edu.jo), [u.murad@aar.edu.jo](mailto:u.murad@aar.edu.jo).

**Prof. Hashem AL Ayoubi**  
**Farah Al Jaem**  
Faculty of Literature and Humanities  
Jinan University

أ.د. هاشم الأيوبي  
أ. فرح الجم  
كلية الآداب والعلوم الانسانية  
جامعة الجنان

الطَّرديات عند أبي نواس  
مظاهر التَّجديد في طرديات أبي نواس  
**Tardiyat Abu Nawas**  
**Aspects of Renewal in Abu Nawas'**  
**Poems (Tardiyat)**

DOI: 10.33986/0522-000-014-015

## الملخص :

فنّ الطّرديات هو من الفنون الشعريّة القديمة. عُرف عند العرب منذ العصر الجاهليّ وبلغ نضجه في العصر العبّاسي . وكان أبو نواس مبدعاً فيه، إذ ابتكر صوراً جديدةً وخرج فيها عن الأغراض الشعريّة القديمة فأكثر من الصّناعة البديعيّة والاستعارات والتّشابه الخياليّة المستمدّة من حضارة العصر المترفة. بالإضافة إلى ذلك، اعتمد الشّاعر على غريب الألفاظ التي تناولت صفات الحيوانات الجارحة ووصفها بدقّة وعناية. وقد سلّطت الضّوء على هذا النّوع من أنواع الفنون الشعريّة القديمة، ذلك لأنّ الشّعْر والأدب امتداد للماضي، وهما مرآة المجتمع. كما أنّ الأديب أو الشّاعر " ابن بيئته "، منها ينهل ويتناول ويغرف، وفيها يشعّ إنتاجه ويتدفّق إبداعه. لذا تناولتُ في هذا البحث نزعة الشّاعر التّجديديّة في الشّعْر معتمداً على المنهج التحليليّ وسوسيولوجيا الأدب ما أكسبه شهرةً وافرة.

## Abstract:

Al Taradiyat is one of the oldest poetry. It was known by Arab people since Jahili Time and at its peak was in Abbassi time. Abu Nawas was the foremost representative of it. He created new forms. His style was far from the old poetic purposes and he used metaphors and imaginary similes derived from the luxurious life of that time. In addition to that he adopted strange words that dealt with traits of predators and describing them carefully and meticulously. Moreover it highlighted that kind of old poetry since poetry and literature are an extension of the past and a mirror of the society. Adding to that a poet or a writer is the son of his environment where he learns and gets information, and where his creativity flows. For this reason I dealt in this research with the poet innovative tendency in poetry depending on the analytical method and sociology and literature which made him very famous.

## مَقْدَمَةٌ:

يتناول هذا البحث فناً من فنون الشعر الذي ازدهر في العصر العباسي، وهو الطَّرْدِيَّات. واستطاع أبو نواس أن يبدع في هذا الفنّ ويساهم في تحديد معالمه وأركانه. بدأت البحث بتمهيد، يوضّح نضوج هذا الفنّ منذ العصر الجاهليّ إلى العصر العباسيّ. وبيّنت فيه كيف خرج أبو نواس عن نهج الأغراض الشعريّة المعروفة آنذاك، وجدّد فيها من خلال: وحدة الموضوع والأسلوب، كما عرضت عناصر القصيدة الطَّرْدِيَّة وأركانها، وذكرت أهميّة الفهود في الصّيد عند أبي نواس، لأنّتهي بخاتمة تتضمّن أهمّ النتائج التي توصلت إليها من وسائل ابتدعها أبو نواس، جدّدت في البنية الشعريّة للطَّرْدِيَّات، متّبعة المنهج التاريخيّ والتحليليّ و الوصفيّ في البحث.

## تمهيد:

الطَّرْدِيَّات، من الأبواب الشعريّة التي كانت معروفة عند العرب منذ العصر الجاهليّ. وقام شعراء الجاهلية بوصف حيوان الطرد والصّيد ومعاركه، بطريقة لم تخل من الدقّة والنضوج. ثمّ عرف شعراء العصور الاسلاميّة هذا الفنّ، ووصفوا الحيوان وطرده على نحو تشابه سماته، وتتقارب صورته من العصر الجاهليّ. أمّا في العصر العباسيّ وبفضل التطوّر الحضاريّ والامتزاج العرقيّ بين الأعراب والأكراد والفرس والأتراك، بالإضافة إلى الحرّيّة النسبيّة، ازدهرت الفنون الشعريّة على رأسها الطرديّة وأصبح فناً قائماً بذاته. واعتنى أبو نواس عناية خاصّة به، وأكثر فيه من الصّناعة البديعيّة والاستعارات والتشابه الخياليّة، والصّور المستمدّة من حضارة العصر المترفة. و«الطرديّة» هي أشعار تصف الصّيد. وقد نحا فيها منحى الجدّ في أسلوبه، لا منحى الهزل. وكانت أغلب طردياته أراجيز من بحر الرّجز، وعلى رويّ واحد، كثر فيها من غريب الألفاظ وتناولت صفات الحيوانات الجارحة.

فما هو التجديد الذي أدخله أبو نواس في هذا الفنّ؟ وهل وحقّ بذلك ؟

## ١. تعريف الطَّرْدِيَّة لغويّاً

الطَّرْدُ بفتح وسكون، ويحرّك في المعجم اللّغويّة يعني الشلّ والإبعاد<sup>(١)</sup>. وطردت الكلاب الصّيد طرداً، نحته وأرهقته<sup>(٢)</sup>، أمّا الطَّرْدُ: فمزاوله الصّيد<sup>(٣)</sup>، وطرد الصّيد طرداً، عالجه يحاول صيده<sup>(٤)</sup>. ويقال: خرج فلان يطرد حمر الوحوش والرّيح تطرد الحصى والجولان على

١ - ابن منظور، لسان العرب، مادة طرد.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - الزبيدي، تاج العروس، مادة طرد.

٤ - معجم الوسيط، مادة طرد.

وجه الأرض وهو عصفها وذهابها بها، ويعبر مطرد، متتابع في سيره لا يكبو. وتكاد تجمع المعاني على أن الطرد هو الصيد، ومتابع الطرائد باستخدام أدوات منها الرمح أو وسائل صيد أخرى بقصد الاستحواذ عليها. ويعد الكلب أداة فعّالة من أدوات الطرد إلى جانب الفهود، إذ تحاول خداع الطريدة فيها جمعها وبياعتها بشكل سريع، مختصر المسافة على الصائد الباحث عن حمار الوحش أو غيره، فلا يحتاج إلى الحيل المعتادة عند الصائدين.

والصيد حرفة قديمة، امتنها البشر لتأمين قوت يومهم والدفاع عن أنفسهم ودرء الأخطار عنها وخاصة في الحروب.

وعرف العرب منذ الجاهلية الصيد بالكلاب، وورد ذكرها في قصائدهم حتى أضحى الطراد الذي يقع بين كلاب الصائد وثيران الوحش وحميره تقليداً من تقاليد الشعر الجاهلي، وركناً من أركان القصيدة العربية<sup>(٥)</sup>.

## ٢. منهج أبي نواس في التجديد.

كان أبو نواس مجدداً يدعو إلى الحياة الواقعية من باب اللذائذ. ومن أهم ما أتى به، هو أنه فلسف اللذة، وخاصة لذّة الخمر، فأفاض في الحديث عنها. واشتهر بثقافته ومجونه وهجائه اللاذع والفاحش لكل من يسيء إليه. وتميّز أسلوبه بالتجديد، وبعدم التزامه بالقواعد الأساسية والأصول التقليدية للقصيدة العربية، من حيث بنيتها كالوقوف على الأطلال وبكاء الديار، بل كان أسلوبه مغايراً، وجاء واضحاً وبعيداً عن الصنعة والتكلف كما في الطرديات. فقد برع في هذا الفن حتى صار نهجاً متبعاً لمن أتى بعده.

فالطرديات كانت معروفة منذ العصر الجاهلي، فكان الشاعر يقف على الأطلال ويقوم بمناجاة ناقته مثلاً، فهي أنيسته في فرحه وحزنه ورفيقته في السفر، لذلك تغنى في وصفها.

كما قام بوصف الصيد وآلاته وأجاده في ذلك، لأنه كان يخرج مع الأمراء إلى الصيد. وكثرت أغلب قصائده على وزن البحرين الرجز والمنسرح وقليلاً ما جاء على وزن مجزوء المديد.

## ٣. تطوّر الطرديات من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي

ظهر هذا النوع من الشعر في العصر الجاهلي كما ذكرت سابقاً، وازدهر في العصر الأموي ثم العباسي. ففي العصر الجاهلي، لم يصف الشاعر الحيوان وصفاً مباشراً، بل لجأ في ذكره إلى التشبيه الذي يجره إلى الاستطراد، فهو يلمّ بوصف الناقة بعد أن يستوحي وصفها، إلى تشبيهها بالبقرة الوحشية التي تفتح له موضوعاً آخر يستقل به الشاعر وينصرف إليه. فالأعشى<sup>(١)</sup> بدأ

٥ - الباشا، الصيد عند العرب، أدواته وطرقه حيوان الصائد والمصيد ص ٢٣.

٦ - أعشى قيس (٧ هـ/٦٢٩ - ٥٧٠ م) هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. لقب

بتشبيهه ناقته بثور الوحش، ثم انتقل إلى تشبيهها بحمار الوحش. نستنتج من خلال ذلك، أن وصف الوحش ومعارك الصيد، لم يكن يستغرق كل القصيدة حينئذ، إنما كان يحتل جزءاً منها. لذا كان هناك إلى جانب الوصف أغراض، وهذا من شأنه أن يفسد في القصيدة وحدتها الموضوعية. من هنا تبين أن الشعراء في تعرضهم لوصف الصيد والطرد كانوا مستطردين ولم يهدفوا إليه قصداً. وعندما انبثق نور الإسلام، وانطلق العرب من جزيرتهم، وسكنوا الشام والعراق، وشغلتهم أيام الفتح وشؤون الإدارة والحكم والحروب، ضعف إقبالهم على نظم الشعر بعض الضعف، فلا عجب والحال هذه، أن يستمر الشعراء الوافدون على خلفاء بني أمية وأمراءهم، وكلهم من سكان البادية الذين كرهوا العيش في المدن والإقامة فيها، في انتهاج الأسلوب القديم في المديح والافتخار والحماسة والتسبب والهجاء وذكر الخمر، ولا سيما في القرن الأول الهجري، ذلك الأسلوب الذي حدده شعراء الجاهلية.<sup>(٧)</sup>

ومع بدايات القرن الثاني، بدأت هواية الصيد باستعادة مجدها وسطوتها. وانتشرت بين أفراد الطبقة الأرستقراطية وفي البيئات المترفة. ولم تكن تتشابه وأنواع الصيد التي انتشرت في الجاهلية ولا تحاكيها في طريقتها. إنما تأثرت بالحضارات الجديدة، التي ظهرت في هذه الفترة، حيث كان استخدام الجوارح في عملية الصيد هو الدارج، مثل صيد الشاهين والبازي والصقر والعقاب.... وكانوا يربونها على تتبع الطير والحيوان. ثم شهد العصر الأموي تطور فن الطرد، إذ كان الشمردل<sup>(٨)</sup> صاحب قنص وصيد بالجوارح، وله في الصقر والكلب أراجيز كثيرة.

وعند مجيء العصر العباسي، انتشر الغنى في أوساط كثيرة. ساعد ذلك على استعادة هواية الصيد لمكانتها السابقة، فانتشرت بصورة سريعة بين الطبقات القادرة، التي تجد وقتاً فسيحاً

---

بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلاً ويقال له: أعشى قيس والأعشى الأكبر. ويكنى الأعشى: أبا بصير، تذاؤلاً. عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، عمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة، وفيها داره وبها قبره.

وهو من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، كان كثير الوفود على الملوك من العرب، والفرس، فكثرت الألفاظ الفارسية في شعره. غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه. كان يعني بشعره فلقب بصنّاجة العرب، اعتبره أبو الفرج الأصفهاني، كما يقول التبريزي: أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وذهب إلى أنه تقدم على سائرهم، ثم استدرك ليقول: ليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره. (أعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى الكبير. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٢).

٧ - تاريخ الآداب العربية، كارلوناينو: ١٣٠-١٣١ (القاهرة ١٩٥٤).

٨ - هو الشمردل بن شريك بن عبد الملك، من بني ثعلبة بن يربوع من تميم، وهو شاعر مقتدر صحيح اللغة متين السبك، نجد له أحياناً غرابية في الألفاظ، أشهر فتونه الرثاء في أخوته، وله طرد جيد، ثم له أشياء من المدح والخمر والغزل. أنظر الأعلام: ٢٥٢-٢٥٥ (ط ٣ بيروت ١٨٦٩).

وكافيًا لممارسة هذا النوع من أنواع اللّهُو البريء، وهو هواية الصّيد. وكانت هذه الطّبقات تخرج للصّيد في صورة أفراد أو في جماعة صغيرة، ترأسها إحدى الشّخصيات المرموقة، كالوزير أو الوالي أو الأمير وأحيانًا الخليفة نفسه، وكانت تضمّ المقرّبين وبالطبع من ضمنهم الشعراء.

وذكر التاريخ أنّ يزيد بن معاوية<sup>(٩)</sup> والوليد بن يزيد<sup>(١٠)</sup> من أشهر الخلفاء الأمويين الذين خرجوا لممارسة هواية الصّيد، وذكر أيضًا أنّ جميع الخلفاء في الدّولة العبّاسيّة، مارسوا بلا استثناء تلك الهواية لأنّها أصبحت في زمانهم إحدى مظاهر الحضارة، وجزءًا منها. وكان من الطّبيعي أن يصف الشعراء الذين يرافقون الخلفاء في تلك الرّحلات، ويشتركون فيها، ما يحدث معهم في قصائدهم، وينقلونها بدءًا من عمليّة صيد الحيوان، ثمّ انضاجه على النّار وأخيرًا الإقبال على أكله. وكانوا يصفون أنواع الطّير أو الحيوان الذي يستخدم في عمليّة الصّيد. ويعتبر أبو نواس من أشهر شعراء الطّرديات في الأدب العربي، وكان أدقّهم وصفًا لرحلات الصّيد وما بلغته تلك الهواية في العصر العبّاسيّ من ازدهار وتقدّم ورقي. كان ديوانه، وهو أوّل ديوان وصل إلينا في الأدب العربيّ يضمّ بابًا كاملًا في الطّرد، ويبدو أنّه كان دائم الاشتراك في تلك الرّحلات. ونجد أنّ أكثر طردياته، كانت تصف الكلاب التي كان مولعًا بها، حتّى أنّه نظم قصيدة يرثي بها كلبًا للصّيد مات نتيجة لسعة حيّة، فرثاه فيها رثاءً حارًّا، كما قام بوصف الصّقر والفهد والفرس والبازي وديك الهند والأسد، ووصف أيضًا أنواع الحمام المختلفة.

إذا في العصر العبّاسيّ، تبلور هذا الفنّ على يد أبي نواس، حيث اتخذ شكلًا مهميّنًا وبحرًا مخصّصًا هو الرّجز، وأتسمت القصيدة بوحدة الموضوع، وليس اختيار بحر الرّجز ووحدة الموضوع وحدهما، يثيران الانتباه إلى هذا اللّون الجديد من فنون الشّعْر، وإنّما اختلاف وسيلة الصّيد

٩- يزيد بن معاوية ولد في خلافة الصحابي عثمان بن عفان في عام ٢٦ للهجرة. في قرية المطرون وأمه هي ميسون بنت بحدل الكلبيّة، طلقها معاوية فيما بعد عاش فترة من حياته في البادية بين أخواله. تولى الخلافة بعد وفاة والده في سنة ٦٠ للهجرة ولم يبق من معارضي فكرة توليته العرش - الأربعة - عند توليه الحكم غير الصحابي الحسين بن علي والصحابي عبد الله بن الزبير. في سنة ٦١ للهجرة اتجه الصحابي الحسين إلى العراق بعد أن أرسل أهلها إليه بالقدوم وأن يصبح أميرهم، ولكنه ما إن وصل هناك حتى تخلوا عن الفكرة ودخل الحسين في حرب مع جيش عبيد الله بن زياد انتهت باستشهاده. مرت سنة ٦٢ للهجرة بدون أحداث تذكر، ولكن معارضة الصحابي عبد الله بن الزبير في الحجاز وتهامة أخذت في النمو فثار أهل المدينة المنورة في سنة ٦٢ للهجرة على يزيد وعلعوا ببعثه وأظهر عبد الله بن الزبير شتم يزيد، قام يزيد بتجهيز جيش لمحاربة عبد الله بن الزبير، وأهل المدينة إن رفضوا العودة في طاعته. انتهت سنة ٦٣ للهجرة بانهزام أهل المدينة واستمر حصار ومحاربة معارضي مكة المكرمة حتى وفاة يزيد في سنة ٦٤ للهجرة. وبعد وفاته ظلت شخصيته مدار جدل بين المؤرخين والعلماء والعامّة حول إسلامه أو كفره، وحول لعنه أو المنع من لعنه، وحول نصبه العداة لآل البيت أو براءته من النصب، وحول شره للخمر أو تبرّثه.

www.ar.wikipedia.org

١٠ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة أبو العبّاس الدمشقيّ الأموي ولد سنة (٩٠هـ/٧٠٩م) وقيل سنة (٩٢هـ/٧١١م). ووقت موت أبيه كان للوليد نيف عشرة سنة، فعقد له أبوه بالعهد من بعد هشام بن عبد الملك، فلما مات هشام،

سلمت إليه الخلافة. www.ar.wikipedia.org

أيضاً. هكذا عاش أبو نواس عصر بني العباس الذين ازداد فتونهم بالصّيد واهتمّوا به اهتماماً عظيماً<sup>(١١)</sup>.

كما تناول الشعراء في الطرديات، وصف كلب الصيّد والفهد والثعلب والفرس والبنديق والبياز والزرق والصقر واليؤيؤ والفح والإمذ والكركي، إضافة إلى أوقات الصيد وآلاته وما يرافقه. هكذا استقلّ وصف الصيّد في الطرديات عن أغراض الشعر، حيث صار يقصد لذاته لا يشاطره في القصيدة غرض سواه.

وبدت الطرديات متعدّدة الأغراض، فلم تقتصر على وصف الصيّد وحده، بل تناولت الطردية ما ليس غريباً عن جوّ الشعر وكتحديد وقت الخروج للصيّد، والإطالة في وصف وسيلة الصيد سواء كانت كلباً أم طيراً أم فهداً أم طيراً جارحاً والحوار مع القارض، وذكر أمور أخرى ترافق عملية الصيد والطرّد، وهذا كلّ يشكّل وحدة فنيّة تضي الوضوح والتكامل على بناء الطردية، لاسيّما أنّ المعاني التي ينصرف إليها الشاعر والى وصفها لها صلة وثيقة بالصيّد، وهذا ما يدفع إلى فهم موهبة الشاعر ورغبته العارمة في الصيّد. (فكأنّ القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر وبإينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتعفي معالمه)<sup>(١٢)</sup>.

خلاصة القول إنّ شعر الطرد قد مرّ بمرحلتين؛ الأولى كان فيها غرضاً في قصيدة ينساق الشاعر إليه استطراداً، استجابة لدوافع لا تمت إلى الطرد بصلة، والثانية التي تمثّل طور انفصال شعر الطرد عن أغراض القصيدة الأخرى، واستقلاله عنها، مكوّناً ما اصطلح على تسميته بالطرديات.

#### ٤. تعريف أبي نواس

أبو نواس هو الحسن بن هانئ الحكمي شاعر عربيّ، يعدّ من أشهر شعراء عصر الدولة العباسية وكبار شعراء شعر الثورة التجديدية. يكتنّى بأبي علي وأبي نواس والنواسي. وُلد في الأهواز سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م. (ونشأ في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد واتّصل بالبرامكة وآل الرّبيع ومدحهم، واتّصل بالرشيد والأمين. وقد توفّي في بغداد سنة ١٩٨ هـ / فكان أبو نواس شاعر الثورة والتّجديد، والتّصوير الفنّي الرّائع، وشاعر خمرة من غير منازع. ثار على التّقاليد، ورأى في الخمرة شخصاً حياً يُعشق، فانقطع لها، وجعل حياته سكرة في موكب من الندمان والألحان، ينكر الحياة ويتنكّر لكلّ اقتصاد في تطلّب متع الحياة. كان شاعر الملاحظة الدّقيقة والإحساس العنيف والهجران الذي يكثر من الشكوى. وبعدهما كان زعيم الشعر الخمري عند العرب، تاب عمّا

١١ - الحياة الاجتماعية في القرنين الثالث والرابع، بقلم الدكتور محمد أسعد طلس: ٢٨٧ (مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني الجزء الثاني، ١٣٧١ ١٩٥٢ م.

١٢ - العمدة، ابن رشيق القيرواني: ١١٧ (ط القاهرة ١٩٥٥).



كان فيه واتّجه إلى الزّهد. وقد أنشد عددا من الأشعار التي تدل على ذلك<sup>(١٣)</sup>.

#### أ. سبب اختياره للطرديات ورأي العقاد فيه.

إنّ الطرد عند أبي نواس هو من أوّل الفنون التي لجأ إليها، والقمة الأولى التي بناها، فبدا بناؤه شامخاً<sup>(١٤)</sup>. وكان الفرق بينه وبين من اشتهر بهذا الفنّ، كامرئ القيس أنّ هذا الأخير كان وصفه موجزاً سطحياً، اقتضته حالة البداوة التي عاشها وهذا توسّع وعمّق وتفنّن<sup>(١٥)</sup>.

وتتعدّد الأسباب التي دعت أبا نواس للاهتمام بالطرديات؛ فربّما كان يرحل للصّيد في رفقة أمير أو خليفة أو وزير أو قائد ممّن تستهويهم أنواع معيّنة من الطرائد<sup>(١٦)</sup>. وكان الصّيد هونزهة الملوك ورياضة الأشراف، وجماع آداب الحروب، ونشوة الخواطر والقلوب<sup>(١٧)</sup>. كما يرى البعض أنّه لجأ إلى فنّ الطرديات كوسيلة من وسائل الغناء والتّسليه<sup>(١٨)</sup>، كونه كان رافضاً فروسية العرب التي لا تجدي نفعاً، تلك الفروسية القائمة على السيّف والترس والرّغبة في اللّقاء، داعياً بذلك إلى فروسية الطّرب واللّهو، فهم يعتزّون بشجاعتهم عند اللّقاء لكنّه فارسٌ صنيدي في اقتناص المتعة<sup>(١٩)</sup>.

ولعلّه وجد في ميدان الطرد ضالته، التي تعزّز منهجه في مجافاة الواقع والانقلاب على التقيّد المحض، واستثمار الانفتاح على الحضارة العبّاسية، مع أنّ العقاد يرى أنّ نواس كان حريصاً على محاكاة الأعراب في أسلوبه، وأنّه في وصفه للصّيد وأدواته وجوارحه، أكثر تمسّكاً بالقوالب القديمة. بل هو في رأيه أيضاً أكثر من ذلك، «إذ لم يكن يحبّ الصّيد حبّاً غلاباً، وإنّما نظّم فيه ليعرض قدرته على النّظم في هذا الباب، واختار أكثر طردياته من الرّجز على وزنه التقليدي عند الشّعراء، واصطنع فيه الغريب رغبة في العرض الفنّي وتخير القوافي الفخمة العسيرة كالطاء والطاء<sup>(٢٠)</sup>. والعقاد إذ يصف طرديات أبي نواس بأنّها من أجود منظوماته، يدخلها في باب العرض الفنّي والهادف إلى إظهار القدرة على امتلاك غريب اللفظ، ويستدلّ على ذلك بأنّ إتقان فنّ الطرد لا يتأتّى مع نبذ جفاء الأعراب، وكذلك اجتنابه التّصرّف في مطلع الأراجيز، فهي تحكي مطالع الأقدمين، وإذ خرج على موسيقى الرّجز ملاً البحر المستخفّ بالجلاميد الجافية من

13 - <https://ar.wikipedia.org>

١٤ - خريس، حركة الشعر العبّاسي، ج ١، ص ٢٠٧.

١٥ - حقي، عشر قمم في تاريخ الأدب العربي، ط ٤، ص ٢٩٥.

١٦ - خريس، حركة الشعر العبّاسي، ج ٢، ص ٢١٠.

١٧ - كشاجم، الصقر والصّيد عند العرب، رسالة نادرة، ص ٢٤.

١٨ - خريس، حركة الشعر العبّاسي ص ٢٠٦.

١٩ - نافع، أضرب الرّفض في خمريات أبي نواس، م ١، ص ٥٧.

٢٠ - العقاد، أبو نواس، ص ١٣٢-١٣٣.

مفردات اللُّغة الوعرة<sup>(٣١)</sup>.

إِذَا إِنَّ شَخْصِيَّةَ أَبَا نَوَاسٍ الْمُنْسَمَةَ بِاللَّهُوِ إِضَافَةً إِلَى انْغِمَاسِهِ بِالْمَلْدَّاتِ، وَإِضَافَةً إِلَى طَبِيعَةِ حَيَاتِهِ الْمَاجِنَةِ، لَمْ تَسْتَنْفِذْ كُلَّ طَاقَاتِهِ، فَانْعَطَفَ إِلَى الطَّرْدِ مَجَارِيًا بِيئْتَهُ بَاحْتًا عَنِ مَتَعِ جَدِيدَةٍ، فَوَجَدَهَا فِي الْفَتَكِ بِالْوَحُوشِ، يَسْتَعْدِي بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ. فَكَانَتِ الْكِلَابُ وَالْفُهُودُ وَالْجَوَارِحُ أَسِيرَةً عِنْدَهُ، لِأَنَّهَا وَسِيلَتُهُ لِلْإِيقَاعِ بِالطَّرَائِدِ فَأَحْبَبَهَا وَلَمْ يَصُورْهَا إِلَّا مُنْتَصِرَةً. وَهُوَ حَضْرِيٌّ، لَمْ يَأْلَفْ كَثِيرًا طِبَائِعَ الْوَحُوشِ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِالنَّاقَةِ لِشِبْهَتِهَا بِالنَّوْرِ فَيَنْتَصِرُ لَهُ، فَالنَّوْرُ لَدَيْهِ صَيْدٌ فَحَسَبَ، فَلْيَصْرَعُهُ إِذْنٌ وَكَانَ لَهُ ذَلِكَ. وَلَمْ يَقِفْ كَثِيرًا عِنْدَ الْفَرَسِ، وَلَمْ يَعْتَنِ بِطِبَائِعِهَا، وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى صِرَاعِهَا وَأَنْكَرَ دِفَاعِهَا، وَكَانَ يَحْرُصُ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى الْإِغْرَابِ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْعِبَارَاتِ، رَغْبَةً مِنْهُ بِمَطَاوِلَةِ شِعْرَاءِ الْبَادِيَةِ.

#### ب. الْأَلْفَاظُ الْغَرِيبَةُ فِي طَرْدِيَّاتِهِ

بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ فَقَدْ كَثُرَتْ فِي طَرْدِيَّاتِ أَبِي نَوَاسٍ، وَبِخَاصَّةِ الْكَلِمَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ فَقَدْ أُورِدَ كَلِمَةُ «سَمْنَدٌ» فِي وَصْفِهِ لِلْفَهْدِ وَيَعْنِي الْفَرَسَ وَ«دَسْتَبَانٌ» بِمَعْنَى قِزَازٍ وَ«نَعْمَانُ سَهْرَزَادٌ» وَهُوَ مَكَانٌ وَ«دَسْتَمَازٌ» وَيَقْصِدُ الْجَارِحَ، الَّذِي يَتَطَايَرُ فِي الْيَدِ إِذَا رَأَى الصَّيْدَ، وَ«التَّوْفَازُ» بِمَعْنَى الطَّنِّ وَ«اسْبَهْرَجٌ» وَهُوَ لَوْنٌ، وَالْدَهْرَجُ أَيُ عَشْرِ رِيَشَاتٍ، وَ«دِرْخَمِينَا» أَيُ الدَّاهِيَةِ، وَغَيْرِهَا. (بِحَرِّ الرَّجْزِ)

يا رَبُّ ثَوْرٍ بِمَكَانِ قَاصٍ	ذِي رَفْعٍ دَلَامِصٍ دَلَاصٍ
بَاتَ يِرَاعِي النِّجْمَ فِي خِصَاصٍ	صَبَحْتَهُ بِضَمِّرِ خِمَاصٍ
لَا حَقَّهُ أَظْبَاؤُهَا شِوَاصٍ	فَهَنَّ بَعْدَ الْحَضْرِ النَّصَاصِ
مِنْهُ لَهُ حَيْثُ يَكُونُ الْخَاصِ	يَكْشُرُّ عَنِ نَابٍ لَهُ قَرَّاصِ
أَرْبِنَةٌ سَوْدَاءُ كَالصَّاصِي	بِهَا يَعَاطِي وَبِهَا يَعَاصِي
يَصِيدُ بِالْقَرَبِ وَالْأَقَاصِي	كُلُّ سَمِينٍ دَهْنٍ رَقَّاصِ

فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، نَلَاخِظُ غَرَابَةَ الْأَلْفَاظِ (خِصَاصٌ وَتَعْنِي الْخَرَقَ الصَّغِيرَ - شِوَاصٌ وَتَعْنِي الشَّرَاسَةَ - النَّصَاصُ وَتَعْنِي الَّذِي يَجْرِي مَسْرَعًا، الْعِنَاصُ وَتَعْنِي الْقَلِيلَ الْمُنْفَرِّقَ مِنَ النَّبْتِ وَ الشُّعْرُ) بِالْإِضَافَةِ إِلَى الطَّبَاقِ الْإِيجَابِيِّ (يَعَاطِي - يَعَاصِي، بِالْقَرَبِ - بِالْأَقَاصِي) كَمَا أَنَّ اسْتِخْدَامَ هَذِهِ الْقَافِيَةِ وَالتَّكْرَارَ الْكَثِيرَ لِحَرْفِ الصَّادِ وَهُوَ حَرْفٌ نَدْرٌ اتَّخَذَهُ رَوِيًّا بِالْإِضَافَةِ إِلَى التَّصْرِيحِ بِهِ مَعَ هَذَا الْوِزْنِ مِنَ الرَّجْزِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا يَنْظُمُ عَنِ طَبِيعِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَصَنِّعًا وَمُتَكَلِّفًا فِي نَسْجِ الْقَصِيدَةِ عَلَى الْأَقْلَى فِي هَذَا الْمِيدَانِ.

٢١ - العقاد، أبو نواس ص ١٣٢-١٣٤.

وهذه الأبيات تصف صراعاً بين كلب الصيد والثور. فقد قال أبو نواس بعد خروجه للصيد في أواخر ليل شديد الظلمة محدداً وسيلة صيده وكانت كلباً ووصفه وأبان مهارته في الصيد إذ هاجم ذلك الكلب ثوراً في إناث يحميها ثم انهار الثور بالتراب قد انقلب قرناه فصار عند أظلافه (بحر الرجز)

لناشط يدفع عن أخلامه	ثم انتحى في سنني جمامه
من خلفه طوراً ومن أمامه	فطل يغري ملتقى أخصامه
ضرب فنى شيبان في إقدامه	كأنه في الكر واقتحامه
حتى هوى يمحص في رغامه	من خيطة النحر ومن قدامه
يالك من عاد إلى حمامه <sup>22</sup> .	منقلب الروق على افلامه

هكذا اهتم أبو نواس بالطريفة وتفصيلاتها.

وخلاصة القول أن للشخصية أثراً فعلاً في الأسلوب كما رأينا عند أبي نواس الذي كان واضحاً في أسلوبه مدركاً ما يريد أداءه معبراً عنه بلغة جزلة، وبمضردات غنية فيؤدي إلى غموض العبارة وانغلاق المعنى.

وبعد هذه الأمثلة يمكن أن نفهم أن شعر الطرد ظل محافظاً على بدويته، وربما في ذلك منافسة شعراء الحضر لشعراء البادية، لذلك جاء أسلوب الطرديات بعيداً عن الرقة والسهولة والعذوبة التي اضعفتها البيئة الحضرية الجديدة على أغراض الشعر، وقد ظل شعراء الطرد ملتزمين بأساليب شعراء المرحلة الأولى منافسة لهم.

#### ٥. بنية الطردية وأركانها

للطردية أركان متعددة: في وقت الصيد ومكانه، الصائد ووسيلة الصيد الطردية، والصراع بين الطريفة ووسيلة الصيد أو الصياد، ثم نهاية الطرد.

والطردية كما ذكرت هي وحدة تأليفية متناسقة تقتصر أبياتها على وصف الصيد والطرد وما يتعلق بهما. وعلى سبيل المثال سأبين أركان الطردية في بعض طرديات أبي نواس.

#### أ. الوقت:

الوقت الذي كان يهرع فيه إلى الصيد والطرد عادة هو الصباح الباكر جداً ولمسنا ذلك عند الشعراء الذين كانوا يفضلون الغدوة والطيور لما تزل في وكناها (لأن الطرائد تكون ذلك الوقت

قد ربضت للنوم فتستثار وفيها أثر النوم<sup>٢٢</sup> واتخذوا الفرس وسيلة تبلغهم الطريدة.

وقد وصف أبو نواس الصيد على الفرس فقال (بحر الرّجز):

قد أغتدي والصبح محمر الطرر والليل تحدوه تباشير السّحر<sup>٢٤</sup>

وقد استعمل كلمة «أغتدي» أكثر من ثلاث مرّات عند وصفه الصيد والكلاب في القصيدة معبراً عن المعنى ذاته بألفاظٍ أخرى (بحر الرّجز)

لما تبدّى الصبح من حجابهِ كطلعة الأشماط من جلبابه<sup>٢٥</sup>

وفي موضعٍ آخر يقول:

لما رأيت الليل منشقّ الحجب عن سائل الغرّة مشهور النقب<sup>٢٦</sup>

وفي مكانٍ آخر أيضاً (بحر الرّجز):

لما غدا الثعلب من وجاره يلتمس الكسب على صفاره<sup>٢٧</sup>.

#### ب. المكان

حرص أبو نواس كباقي الشعراء على ذكر أماكن الطرائد، فذكر ذات العيص ونعمان والسّهرزاد ووعساء وصحسان<sup>(٢٨)</sup>، ففي الوعساء قال:

ظلّ بالوعساء ينقضه أزماً منه على الصّلب

والمراد هنا أنّ الكلب قد عضّ التيس بهذه الوعساء وهي أرض فيها رملٌ ليّنة فقال (مجزوء المديد).

صعصعها بالصحصان الجرد وعات فيها بفرغ الشدّ.

والصحصان هي أرضٌ مستوية لا نبت فيها ويقول أيضاً (الرّجز):

وسهرزاد اللون أو سمنده سائلة غرّته بخده

كذلك سهرزان هي مكانٌ ويشبّه لون أرض سهرزاد بلون الفرس

٢٢ - المصايد ٢٣٥

٢٤ - ديوان أبي نواس ٤٤٦.

٢٥ - ديوان أبي نواس ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٢٨، ٦٣٥.

٢٦ - ديوانه ص ٦٤٥.

٢٧ - ديوانه ص ٦٢٩.

٢٨ - ديوانه ٦٤٧-٦٤٨.

## ج. الصائد أو وسيلة الصيد

من الشعراء من تحدّث عن نفسه مفاخرًا بالطرد، والهدف من ذلك اطلاعنا على مزايا فرسه وسرعته ونجابته، دون التعرّض لصفات الطريدة مثل «أبو نواس» الذي راح يذكر مسرّته في تلك الجلسات التي يقضيها بعد عملية الصيد، فكان الصّيد بالنّسبة له متعة ورفاهية، حيث كان يحتطب ويشتوي اللحم الطّري؛ وفي وصف الشّي والأكل قال في عدّة أراجيز له:

كم من غزال لاحق الأقراب      ذي جيئة صعب وذي ذهاب  
اشبعني لحمه من الكباب      خرجت والدنيا إلى ثياب<sup>٢٩</sup>  
ثمّ يقول معبراً عن متعته في الصيد والشواء:  
مرتطمٌ في الطين والغبراء      لم ينجه ذاك من القضاء  
أنّ خضب الماء من الدماء      ظللنا بخير حسني ثواء  
نرتع في القديد والشواء

ثمّ يقول في وصف الصائد:

رأى ظبياً ذعّر القلوب      نائبة عن نظر المهيب  
فاعتماها بالشدّ ذي اللهب      كأنّه في شدّة الهبوب  
نهوى به خافيتا وقوب      معتمداً لتيسها المهيب

فيصف الكلب بالمهيب وبشرّة الهبوب كناية عن سرعته في الهجوم على فريسته.

أمّا وسائل الصيد التي استعان بها الصّياد فكانت الحيوان كالخيل والكلاب والفهود وعناق الأرض وكانت الطيور كالعقبان والصقور والبيزا.

أما الطريدة فقد تكون حيواناً كالحمار والثور الوحشيين والظباء والوعول والأرانب والضباب والثعالب وقد تكون طيراً كالنعام والحبارى والقطا والغير...

## ٦. الصراع بين الطريدة ووسيلة الصّيد:

بسبب حبّ «أبو نواس» للصّيد، صورّ طريدته مسلوبة الإرادة في بعض أراجيزه. فكلّ طرائده كانت تستسلم لمصيرها بكلّ خنوع فيقول في ذلك:

وضرب يشفن بعد التّمس      كأنما صبعته بالورس  
من علق الأنساء بعد العفس

وهنا يصف البّاز الذي قد صرع وينظر بمؤخر عينه حتى قضّ عن نسابه، أي سال منه الدّم، فلم يقدر المشي فهو يقوم ويقعد. وبذلك تكون نهاية الطرد.

#### ٧. الفهود من أهم وسائل الصّيد عند أبي نواس

لقد اعتنى أبو نواس بالحيوان كوسيلة للصّيد في طردياته وكثيراً ما اشتهر بالكلبيات أي الطرديات التي اعتنت بالكلاب كوسيلة صيد ووصف فيها طريقة هجومها ودفاعها عن صاحبها لما هو معروف عن وفاء الكلب، كما اتخذ من الخيول والفهود وسائل أخرى للصّيد وتمتّع في وصف هجوم الفهود. فللفهد ضروب من الصّيد منها المكابرة وهي لفظة يستعملها الفهادون يريدون بها المواجهة والدسيس والمدانبة<sup>٢٠</sup>. وقيل في حسن قصه أنّه ( يرسل على بعد من الطريدة بعد أن يتشوّفها ويتلطف لإرساله من غير قلق، فتراه يمرّ مثل عناق الأرض رافعاً يداً وواضعاً أخرى، على وزن وقدر متناسب، ما دامت الطباء ناكسة رؤوسها ترتعي، فإذا شالته فخاف منها التنبه عليه أمسك على الصورة التي تنتهي به الحال إليها، لا يقدم ولا يؤخّر، ولا يرفع الموضوع ولا يضع المرفوعة، فإذا طأطأت رؤوسها سلك سبيله الأولى)<sup>٢١</sup>. ونوم الفهد يضرب به المثل، فقيل أنوم من الفهد<sup>٢٢</sup>. ووصف أبو نواس في مطلع أرجوزة له واصفاً بها الصّيد بالفهد:

قد أغتدي والليل أحوى السّدّ والصّبح في الظلماء ذو تقدّ<sup>٢٣</sup>

كذلك نرى أبو نواس يتودّد في النداء لفهاده رغبة بأن يردّوا عليه وهذا دليل على حبه للفهود وشوقه للصّيد بهم إذ يعود به محمولاً على الفرس لونه بين الصفرة و السمرة:

ناديت فهادي برد فهده نداء من جادله بوّده

فجاء يزجيه على سمنده أصفر أحوى بين بين ورده<sup>٢٤</sup>

كما حدّثنا أبو نواس عن فهده الذي أطلقه فعائين من بعيد سربين قد ظهرا، فانساب نحوهما يخلتلهما ببطء وتأنّ كأنه حيّة نشيطة تقطع المرتفع، وحين اقترب منهما كانا في أرض مستوية

٢٠ - المصايد: ١٨٢. المكابرة: أن يلقى الصائد السرب به مكافحة بحيث ذهب الطبي قابله بالفهد حتى يدنو فيلقيه عليه مقابلاً له، وهذا صيد الملوك وفيه تعسف شديد- الدسيس أن يبذل الفهد من الدابة بعد أن يتشوّف الطباء ويدب إليها متخفياً جهده ويتنزه الفرصة فيوقع بها. المدانبة: حين تمتدّ الطباء ويأتي في أثرها وأذناها فيلقي الفهد عليها .

٢١ - المصايد: ١٨٥، البيزرة، ١٢٠.

٢٢ - المصايد: ١٨٦، البيزرة ١٢٠.

٢٣ - ديوان أبي نواس: ٦٦٢ ورواه الجاحظ للرقاشي، انظر الحيوان ٤٧٢-٤٧٦ وفي نفس المنى أنظر أبو نواس أيضاً ٦٤٩.

٢٤ - ديوان أبي نواس ٦٤٩

فيها جمهما مباحثاً، وعات فيهما فساد بعد شيء من الطمع والمنع، ثم يختم الشاعر طرديته معلناً أن كل الخير في صيد الفهد، ولا خير في صيد سواه (الرجز):

عابن بعد النظر الممتد	سر بين عنا بجبين صلد
فانفض يادو غير مجرهد	في لهب عنه وختل وأد
مثل انسياب الحية العربد	بكل نشز وكل وهد
حتى غذا كان لها في القصد	صعصعها بالصحصحان الجرد
وعات فيها بفرغ الشد	بعد شريجي طمع و حرد

لا خير في الصيد بغير فهد<sup>٣٥</sup>

لقد أراد أبو نواس في تلك الأبيات، أن نبحر في المعاجم اللغوية لنفهم معاني الكلمات، وربما لن ندرك مبتغانا قبل بذلنا جهداً وافراً. كما استطاعت طردياته أن تسلط الضوء على قدرته اللغوية والشعرية إضافة إلى حسن ائتلافه الألفاظ ليستولدها ما يريد من معانٍ وصور، فكان فارس الميدان في العصر العباسي في الطرديات حيث حذا حذوه الشعراء، وغرفوا من معين إبداعه ومعانيه وصوره .

#### الخاتمة :

من خلال هذا البحث نستخلص أن وصف الطرد كان غرضاً في القصيدة الجاهلية والإسلامية، لم يكن له كيان مستقل، وقد تطرق إليه الشعراء ليثبتوا قوة وسرعة المشبه به، وكانت قصيدتهم تنقصر إلى الوحدة الموضوعية.

إلى أن أتى العصر العباسي، وكان لأبي نواس فضل كبير، إذ أبدع في ترصين دعائم الطرديات وأضفى عليها اللمسات الأخيرة التي ظل الشعراء يرسمون خطوطها في وصفهم للصيد والطرد. وكان هو من مبتكري هذا الفن، حتى أنه أصبح للقصيدة الطردية بنية خاصة بها وأركان ترتكز عليها (من وقت ومكان ووصف الطريدة ووسائل الصيد إلى صراع الطريدة) كما كان له أسلوب خاص به، متأثراً ببيئته، ومتحدياً الأساليب البدوية التي سادت في العصور قبله، وركزت في هذا البحث على أنه لجأ في صيده إلى وسائل متعددة، حيث احتال بها للإيقاع بالطريدة وأدرك بتجربته وخبرته أن لكل طريدة وسيلة لصيدها، ومن تلك الوسائل الصيد بالحيوان، حيث تحدثت عن الصيد بالكلاب والفهود، إذ أبدع أبو نواس في وصفهما .

٣٥ - ديوانه: ٦٦٢، ٦٦٣. يادو: يختل. مجرهد: أسرع وامتد وطال. الأد: الأمر الفظيع المنكر. الصحصحان: الأرض المستوية

من هنا يمكن القول إن فن الطرديات هو من الفنون التي جددت في الشعر، وجعلت له معالم مختلفة في العصر العباسي، ووفق شاعرنا أبو نواس في تصويره الشعري للطرائد، بل وأبدع في ذلك!

#### المراجع:

- اسماعيل، عز الدين، ١٩٦٦، الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة بيروت.
- الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- الباشا، عبد الرحمن رأفت، ١٩٧٤م، الصيد عند العرب، أدواته و طرقه، حيوانه الصائد و المصيد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- حقي، ممدوح، ١٩٧٥، عشر قمم في تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب، دار البيضاء، ط٤.
- خريس، حسين، ١٩٩٤م، حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعلصريه، ج١، دار البشير، عمان
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ج٨، تحقيق عبد العزيز مطر، ١٩٧٠م، مطبعة الكويت.
- ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، ط٥، دار المعارف، مصر.
- الصالحي، عباس مصطفى، الصيد والطرْد في الشعر العربي حتى نهاية القرن العشرين. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع. بيروت لبنان.
- العقاد، الحسن بن هانيء، المكتبة العصرية، بيروت صيدا د.ت.
- كشاجم، الصقر والصيد عند العرب، رسالة نادرة، تحقيق محمد عيسى صالحية ١٩٨٥م، كاظمة للنشر والترجمة، الكويت.
- المصري، ابن منظور، أبو نواس في تاريخه و شعره ومبأذله وعبثه ومجونه. تحقيق: عمر أبو نصر، ١٩٧٥م، دار الجيل بيروت.
- ديوان أبي نواس: تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي: القاهرة ١٩٥٣.



